المبحث الثالث

الثقافة والقيم

مفهوم الثقافة وعلاقتها بالقيم:

ان للثقافة مفهوماً ذاتياً متعدداً ومفهوم الثقافة كما نتداوله اليوم في العلوم الاجتماعية هو مفهوم حديث لا يرقى لأبعد من القرن الثامن عشر منشأه ومرجعيته هو الفكر الغربي الحديث اما في نسيج اجتماعي مغاير كالمجتمع العربي الاسلامي فان مفهوم الثقافة ينبع من الذات الانسانية ولا يغرس فيها من الخارج، ويعني ذلك ان الثقافة تتفق مع الفطرة، وان ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الانسان قيماً –تنعت بالثقافة- بل مرده ان يتفق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

كما ان مفهوم الثقافة في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الانساني، ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الانسان، ومن ثم ليست أي قيم وانما القيم الفاضلة، أي ان من يحمل قيماً لا تنتمي لجذور ثقافته الحقيقية فهذه ليست بثقافة وانما استعمار وتماه في قيم الآخر.والثقافة عملية متجددة دائماً لا تنتهي ابداً، وينظر للمثقف بأنه الذي ينظر للمستقبل ويتابع متغيرات الواقع ويحمل رسالة النهضة، ولكننا نرى ان علمنة مفهوم الثقافة ادت الى نقل المضمون والمحتوى الغربي وفصله عن الجذر العربي والقرآني وتفريغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدو ايجابية رفعت الفكر الديني – ضمناً- بالعكس[1].

ان الثقافة ليست مفهوماً فكرياً بحتاً محدوداً بـ(الفكر) او بما يتعلق بالمعرفة الراقية التي يحملها او ينتجها اشخاص متميزون، بل انها اسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري، فلكل مجتمع طريقته في الحياة وفي رؤية العالم تلك هي ثقافته، فمفهوم الثقافة يشمل كل نتاج انساني من وسائل الانتاج البدائية الى الادب والفن والميثولوجيا (دراسة وتفسير الاساطير والخرافات المتصلة بالآلهة وأنصاف الآلهة

---

(1) أنظر في:
نصر عارف- الثقافة مفهوم ذاتي متعدد Khayma.com/almoudaress/takatah/takafah.htm

عند شعب من الشعوب)[1] والدين والاخلاق وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية، من لباس وسكن وطعام وشراب وآداب المائدة، وغير ذلك من المظاهر المادية، وكذلك طقوس ومظاهر التعبير والتواصل الانساني، حيث تتضمن الثقافة برأي معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا (تايلور، سبنسر، كروبر) العناصر اللامادية كالمعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات والاعراف والافكار واللغة[2].

وفي اعلان مكسيكو (6 آب 1982) لمنظمة اليونسكو اتفق المجتمعون على تعريف عام للثقافة ينص على:

((جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، او فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل: الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الاساسية للانسان ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد))[3].

وعندما ترتبط الثقافة بعملية اجتماعية مركبة وموجهة كالمشروع الثقافي او التخطيط الثقافي او التنمية الثقافية فانها تشير عندئذٍ الى القيم والمفاهيم الاجتماعية المحددة المرغوبة والمطلوب نشرها وترسيخها في المجتمع لدى افراده او مؤسساته كالقيم الاشتراكية او الليبرالية او القومية او الوطنية...الخ.

وعندما تذكر الثقافة باعتبارها بعداً من أبعاد السيرورة الاجتماعية كأن تكون مثلاً، بعداً من أبعاد العولمة، فإنها عند ذلك تعني (المعنى العلمي الاجتماعي المألوف: جملة المعتقدات، القيم وانماط الحياة لدى الناس العاديين في حياتهم اليومية)[4].

وبهذا يمكن ان تحدد الباحثة* في دراستها عن القيم في الدراما ان مجموعة القيم والمعتقدات الموجودة في الدراما سواء كانت عربية او غير عربية هي عملية تخطيط ثقافي لغرس قيم وثقافة ذلك المجتمع بغض النظر عن كونها قيما ايجابية او سلبية، تتوافق او لا تتوافق مع قيم افراد المجتمعات التي تتعرض لمحتوى الدراما التلفزيونية المقدمة في الفضائيات وخصوصاً ان الدراما التركية تقدم ثقافة مجتمع على طرفي نقيض بين التوجه العلماني والتوجه الديني الاسلامي وبذلك تتناقض القيم وانماط السلوك المقدمة فيها.

---

(1) من الانترنيت: منتدى البحوث العلمية http:-//www.liilas.com/vb3/t37599.htm
قاموس المعاني المعاصر (عربي- عربي).

(2) د.سمير ابراهيم حسن- الثقافة والمجتمع- دمشق- دار الفكر، 2007، ص31-34.

(3) د .سمير ابراهيم، الثقافة والمجتمع ، م.س، ص35.

(4)بيتر آل، بيرغر، صامويل بي، هنغتون- عولمات كثيرة- التنوع الثقافي في العالم المعاصر، الرياض، مكتبة العبيكان، 2002، ص15.

* تعريف اجرائي للباحثة.

وعلى الرغم من التداخلات والتشعبات في تعريف وفهم الثقافة وعلاقاتها الا ان هناك عناصر تتفاعل في ثقافة كل مجتمع، كالتكنولوجيا، واللغة، ليست لغة الكلام فحسب، بل ايضاً لغة الاشارات والرموز والدلائل ووسائل الاتصال الاخرى، والتركيب الاجتماعي الذي يشمل العادات والتقاليد والتنظيمات المختلفة والتركيب المعتقدي، والعلم، والدين، والاسطورة، والتركيب الجمالي في الفنون والآداب والرؤية العامة للكون.

ولاشك في أن الثقافة في أشكالها ومضامينها تتأثر بالتطور العلمي والتكنولوجي مما يؤدي الى معارف ورؤى جديدة مختلفة، فالانتشار السريع والواسع للمعارف والافكار والمعلومات بفضل تقدم علم وتكنولوجيا الاتصال له آثار وعواقب اكيدة على منظومات القيم والسلوك والثقافة بشكل عام، والتغيرات الهائلة التي دخلت على نوع الحياة سياسية او اقتصادية اعادت التفكير بالقيم والتقاليد الماضية[1].

النسق القيمي الأساسي للثقافة :-

لقد عرف علماء الاجتماع (النسق القيمي) *بتعامل الناس وفق المرغوب والممنوع من السلوك، وهذه التسمية الاصطلاحية لم تكن معروفة قديماً الا ان معناها في الحياة العملية موجود ويمارس دوره في بنية المجتمع[2].

ويمكن اعتبار نسق القيم الأساسي شاملاً لكل انحاء الثقافة ونافذاً الى كل ركن فيها وليس له منافس من بين القيم، وفي الحقيقة لا يمكن لإنسان عاش في ثقافة واحدة ان يدرك مدى قوة نسق القيم الأساسي نظراً لتنشئته الاجتماعية في ظله فأصبح يألفه ويخضع له دون ان يشعر بقوته، ولكن يشعر بقوته فقط عندما يحاول الوقوف ضده، او أن ينتقل لثقافة اخرى ذات نسق قيم اساسي يختلف عن نسق ثقافته فيشعر بوطأته. فنسق القيم الأساسي هو نسق من رغبات أخذت على انها الأحسن، وذلك بتأثير عاطفي ولذلك (أي موقف يختلف معناه من مجتمع الى مجتمع، إذ ان اعضاء كل مجتمع يكونون منغمسين تماماً في معتقداتهم وعاداتهم، وهم عادة يفشلون في الإحساس بأنهم يطيعون معتقدات اجتماعية، وفقط عندما يخرج الانسان بعيداً عن معتقداته وعاداته يمكن ان يصبح متنبهاً لطبيعتهم الواقعية)[3] .

---

(1) د.سمير ابراهيم حسن/ الثقافة والمجتمع، م.س، ص49-50.

* تعريف اجرائي للباحثة حول موضوع (النسق القيمي) معنى النسق القيمي هو (مصفوفة القيم المتكاملة التي توظف في إرساء شؤون الحياة عامة والتي تحدد لأفراد المجتمع وتنظم سلوكياته واخلاقياته وتعامله مع باقي افراد المجتمع ومع علاقتهم بخالقهم، وهذا النسق له قيمة معنوية لا يمكن الاستغناء عنها في تعامل البشر فيما بينهم).

(2) د.سعيد مبارك آل زغير- التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية- م.س.ص110.

(3) د.محمد فؤاد حجازي/البناء الاجتماعي- القاهرة- مكتبة وهبة، ط1 (1979)، ط2 (1982)، ص239-241.

ويمكن ان نقول ان لكل جماعة نسقاً من القيم تتكامل فيه، وهو ما يسميه (مرتون) [الأهداف الثقافية] وتحددها الثقافة السائدة، كما تحدد الوسائل او الطرق المقبولة او السوية، او المعيارية التي على الافراد ان يتدربوا عليها ويؤهلوا انفسهم لاتباعها، كي يصلوا الى تلك الاهداف، وتحرص الثقافة على ان يتشرب الافراد القيم والمعايير الخاصة بها ويتعلموا الخبرات المؤدية بهم لاتباع وسائلها[1].

المنظومة القيمية وعلاقتها بالآيديولوجية

ان الفارق بين الآيديولوجية والقيم هو فارق مستوى ودور، فالقيم محط الأنظار، اليها ترنو وتصبو لاستلهام السلوك الامثل، والايديولوجيات هي قيم تحولت ادوات تشرح وتحفز وتوجه فهي قوة فاعلة، وان كل ايديولوجية تختار قيماً تناسبها فتجعلها اهدافاً لها فالقيمة واحدة وأساليب إدراكها مختلفة بحسب الايديولوجيات[2].

ويمكن تعريف مفهوم (الايديولوجية) بأنها:

((نسقٌ من الأفكار والمعتقدات توجه الأفعال، ويقاس على أساسها السلوك الفردي والاجتماعي، ولهذا فإن لكل مجتمع نسقه الخاص الذي يتفق مع تاريخه وظروفه الخاصة وثقافته المميزة))[3] وهذا المفهوم يعتبر مرادفاً لمفهوم منظومة القيم بنظر الباحثة.

ولو نظرنا الى الثقافة بكل مكوناتها، فإن الثقافة يمكن ان تنظر اليها كسلم يمثل مستواه الاعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد الى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالانسان لا يكون مصدر القيم وانما أداة يمكن ان تتجسد فيها القيم[4].

والافراد لا يملكون الا ان يلائموا امرهم وفق هذا السلم القيمي، لأن القيم تسهم في تكوين المجتمع والمجتمع لا يتكون دون وجود (بناء معياري) [وهو أفكار تنطوي على صور الحياة الاجتماعية وتتضمن الملاحظات التي تتعلق بها، وهذا البناء المعياري يحقق للفرد والمجتمع تصوراً للغايات التي يهدف اليها، ويحتوي هذا البناء على قواعد ومقاييس وانماط للسلوك، وبذلك يشكل معايير اجتماعية يقاس بها ويحكم

---

(1) د.مصطفى التبر، مجلة الفكر العربي ع19السنة الثالثة – كانون الثاني- شباط، بدون سنة طبع.
(2) د.سعدي صناوي- مدخل الى علم اجتماع الادب، بيروت، دار الفكر العربي- 1994، ص243.
(3) ناجي البصام- الابعاد الأساسية لعملية التنمية- مجلة الادارة- القاهرة، ع2، 1976، ص93.
(4) عبد الرحمن عزي- الثقافة وحتمية الاتصال- نظرة قيمية- مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع295 9/ 2003، ص19.

على السلوك الفردي والجماعي بقبوله او رفضه وبذلك تسهم هذه القيم باحتفاظ المجتمع بذاتيته الخاصة[1].

النموذج القيمي العربي

هو نموذج قيمي يستقيم على التوازن في الحقوق والواجبات وعلى ثروة من القيم والضوابط التي تحترم الانسان وتكرمه وتضعه في الموضع الذي اراده الله له[2].

وهذا يؤكد لنا ان سمات الامة العربية وابعادها القيمية تبدو ظاهرة للعيان لكل ذي بصر وبصيرة في مخزون الامة ونموذجها القيمي وعمقها التاريخي والحضاري، واهم هذه السمات[3]:

1- العلاقة الجدلية بين العروبة والاسلام.
2- التسامح الديني.
3- الانفتاح على العلم والتحفيز على الابداع.
4- قيم الحرية والعدالة والمساواة.

وهناك ثقافة عرفية مشتركة يتسم بها المجتمع العربي بالرغم من تعددية الثقافة العربية، وهذه الثقافة مستمدة في الاساس من البنى والروابط العائلية وانماط الانتاج والمعيشة، والدين، واللغة العربية وآدابها والبيئة الطبيعية والنظام العام السائد، وتشابك التجارب التاريخية، وتتنوع الثقافة العربية داخل كل بلد عربي بتنوع هذه المصادر وطبيعة تفاعلها فيما بينها، وان اهم مصدر في تكون الثقافة العربية المشتركة هو الدين الاسلامي، وهناك من يرى ان العائلة وعلاقات القربى الحميمة هي المصدر المهم باعتبار ان بنية علاقات القربى والادوار والقيم والتوجهات المنبثقة منها هي ذاتها في مختلف البلدان العربية، بصرف النظر عن الانتماءات الدينية والعرقية، وقد يضيف اصحاب هذا الرأي ان الكثير مما يعتبر قيماً وتقاليد دينية (كتلك التي تحدد دور المرأة في المجتمع) هي في الأساس قيم وتقاليد عائلية تبناها الدين فاستمرت فيه متخذة شكلها الخاص واكتسبت قداسة ساعدت على رسوخها واستمراريتها بمعزل عن الارادة الانسانية، ايضاً هناك من يرى ان المصدر المهم في تكوين الثقافة المشتركة هو انماط او اساليب المعيشة والبنى

---

(1) د.محمد أحمد بيومي- علم اجتماع القيم/ م.س. ص23.
(2) د.عبد الله احمد الذيفاني-الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي- بغداد، بيت الحكمة، 2001، ص53.
(3) د.عبد الله احمد الذيفاني-الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي- م.س، ص57-58.

الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل عام فهناك ثقافة بدوية وثقافة ريفية وزراعية وحضرية تجارية ربما ادى تفاعلها الى ما يسمى بـ(الثقافة المشتركة)، من كل هذه الآراء قد يكون من الأجدى ان نركز على التكامل الثقافي بدلاً من المماثلة او الاختلاف[1].

ويمكن ان نقول ان ما تتميز به الثقافة العربية هو التنوع والصراع بين اتجاهات قيمية متناقضة، وليس التمسك بأي اتجاه لذاته، والصراع قائم بين الثقافة السائدة والثقافات الفرعية، والثقافة النقدية المغايرة[2]

الفوارق في القيم ومنظومة القيم بين المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية

ذكرت الباحثة سابقاً أن لكل ثقافة منظومة قيم خاصة بذلك المجتمع تحدد له أنماط سلوكه واتجاهات تفكيره وأي باحث اذا اراد دراسة قيم مجتمع ما فلابد له ان يدرس ثقافة ذلك المجتمع لأن القيم هي مكون أساسي من مكونات الثقافة، وأي تغير يحدث في ثقافة أي مجتمع يتبعه تغيرٌ في بقية مكونات الثقافة، وهناك خصوصية لكل مجتمع في ما يخص معنى القيم:-

1- في المجتمعات غير المسلمة يشترط في القيم ان تنال قبول ذلك المجتمع لها او غالبيته على الأقل، بينما هذا الشرط ليس ضرورياً في المجتمع الإسلامي ولكن عندما يصاب نسق القيم بعدم القبول من المجتمع يعمل قادة الفكر على دفع المجتمع بشتى الوسائل للتطابق مع القيم الاسلامية الاصيلة وبناء القناعات من جديد بضرورة العودة الى ذلك النسق الأصيل، بينما في المجتمعات غير المسلمة يتجه قادة الفكر الى ايجاد قيم جديدة تنال قبول المجتمع واسقاط القيم الاولى التي فقدت القبول.
2- في المجتمعات الاسلامية لا تعتبر القيم ذات أصالة اسلامية ما لم تكن اصيلة المصدر، وهو من خارج الفرد والمجتمع، من مصدر الاسلام، الوحي فقط، فيما في المجتمعات غير المسلمة فإنها لا تعترف بمصادر القيم الا من داخلها[3].
3- ان القيم الاسلامية من اعلاها وهو الايمان الى ادناها –وليس فيها دنو- تتفق مع الفطرة الانسانية ولا تتعارض معها، وكل تعارض يرى من الظاهر فسببه الانحراف بالفطرة الانسانية عن طبيعتها الانسانية التي اوجدت عليها،

---

(1) د.حليم بركات- المجتمع العربي المعاصر- بحث في تغير الاحوال والعلاقات/ بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص72-73.
(2) المصدر السابق، ص413.
(3) محمد علي الصابوني- مختصر تفسير ابن كثير- ط7- المجلد الثالث/ دار القرآن الكريم، ص54.

وبذلك يمكن ان نصف القيم الاسلامية بالقيم المثالية (بمعنى انه لن توجد قيم افضل منها لأنها متصلة بعلاقة الفرد بخالقه).

وقد وصف علماء الاجتماع القيم الاسلامية بأنها قيم دينية وهذه الصفة يهرب منها علماء الاجتماع لارتباط الدين بالخرافة في اذهان البعض منهم[1].

التغير الثقافي وعلاقته بتغير القيم

ان الثقافة كما يعرفها اليوم علم الانثروبولوجيا الثقافية –وتتفق معه العلوم الاجتماعية المعاصرة- هي البيئة الثانوية التي من صنع الانسان، والتي صنعها للتعامل مع البيئة الطبيعية (التي تعد البيئة الأولية) من عناصر مادية وعينية على السواء، ولذلك تضمن الثقافة كل المعايير والغايات، واشكال السلوك والنظام التي يؤمن بها الانسان كفرد او كعضو في جماعة، كما تضم الافكار والمثل العليا والاتجاهات والايديولوجيات التي يسترشد بها الانسان في توجيه السلوك او في تبرير هذا السلوك، كما تضم الثقافة جزئيات هذا السلوك وعناصره المختلفة بمستوياته ومجالاته المتباينة، وبذلك تمتزج داخل الثقافة كافة القوى والمنجزات الفكرية الروحية والاجتماعية المادية، ومن صور التعبير التي تضمها أي ثقافة من الثقافات في الدين، والعادات، والفنون والمنظمات الاجتماعية (من مستوى الاسرة حتى مستوى الامة) وكذلك الأدوار والأبنية الاجتماعية، ومستويات التكنولوجيا المستخدمة في الثقافة، والقدرة على التنظيم الاقتصادي والعمل العسكري التي يتمتع بها الانسان في شتى مراحل تطوره على اختلاف مستويات تقدمه[2].

وبذلك نرى ان مختلف العناصر الثقافية مترابطة ومتداخلة، ذلك لأن القدر الأكبر من السلوك البشري ليس مجرد تجمع عشوائي من الانشطة، وانما هي تمثل انساقاً ترتبط اجزاؤها –او انشطتها- بعضها ببعض ارتباطاً مباشراً او غير مباشر، ويؤثر بعضها في بعضها الآخر[3].

فالثقافة هي مركب من اساليب الشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس، ويتوارثونه جيلاً بعد جيل، وترتبط تلك العناصر ببعضها البعض بعلاقات تفاعل وتأثير متبادل، ويؤدي كل عنصر منها وظيفته الخاصة في اطار الثقافة الكلية للمجتمع) ولذلك فان حدوث تغيرات حاسمة في احد عناصر الثقافة يؤدي في العادة

---

(1) انظر في:
د.سعيد مبارك آل زعير- التلفزيون والتعبير الاجتماعي- م.س. ص101-103.

(2) د.محمد محمود الجوهري/ علم اجتماع التنمية،الاردن- عمان- دار المسيرة للنشر، ط1، 2010، ص81.

(3) المصدر السابق/ ص82.

الى التأثير على بقية عناصر تلك الثقافة أي انه يؤدي –بمعنى متخصص- الى حدوث (نتائج بنائية) أي تمس البناء العام للثقافة في مجموعها[1].

وهو ما يُطلق عليه مصطلح (التغير الثقافي) ويعني كل تغير يطرأ على الظروف او العناصر الثقافية، إذا أثر هذا التغير على بناء المجتمع او ادائه الوظيفي، وينصب التغيير الثقافي على الظواهر التي تتسم بالترابط فيما بينها والتأثير المتبادل، وابرز هذه الظواهر[2]:

أ- القيم والميول الفكرية والتصورات الدينية، واساليب التربية والتعليم ومؤسساتها القائمة في المجتمع.

ب- أساليب السلوك الفني (التكنولوجي) والاقتصادي، والكفاءة الانتاجية: اساليبها ومستواها.

جـ- اشكال التعبير في الفنون التشكيلية، والموسيقى والادب، والرقص..الخ.

د- مدى العلاقات الاجتماعية وكثافتها والكيانات المترتبة عليها، واعداد السكان وكثافتهم وتوزيعهم وبوجه خاص طبيعة العلاقات بين التجمعات الريفية والحضرية ودرجة تقسيم العمل واشكاله الواسعة والبناء المهني في المجتمع، والاهمية النسبية لكل قطاع من القطاعات الاقتصادية، واخيراً النظام الاجتماعي العام وخاصة: البناء الطبقي القائم، ودور الجماعات الموجودة، كالأسرة والمجتمع المحلي والدولة..الخ.

ويعد كل تغير ثقافي دليلاً على حدوث حالة من عدم التوازن بين مختلف عناصر الثقافة، أي ان توقعات ابناء الجماعة وحاجاتهم قد تمت وتعقدت بحيث تجاوزت المستوى التقليدي الذي كان شائعاً قبل حدوث التغير.

وبما ان القيم هي جزء مهم من ثقافة كل امة، وما دامت احوال الامم تخضع لسنن اجتماعية تمر بها فان القيم تتأثر بما يتأثر به المجتمع، ولكن القيم لا تستبدل بسرعة وسهولة ولكنها في بعض الأحيان تتبدل وتزول كالعقائد مثلاً، فالقيم تتفاوت من حيث فائدتها الاجتماعية (فالقيم تكون صالحة او فاسدة تبعاً لدرجة قدرتها او عدم قدرتها على إشباع الحاجات الأساسية)[3].

لذلك فان التفاوت في مقدرة القيم يحدد ثباتها من قبل الافراد والجماعات، فالقيم المستمدة من الدين الاسلامي اكثر إشباعاً للحاجات الحقيقية للانسان من القيم المستمدة من الديانات والافكار الاخرى بسبب الربط بين حاجات الانسان في الدنيا والآخرة بينما في المجتمعات الغربية، فان قيمة الاستمتاع بملذات الحياة الدنيا هي

---

(1) نفس المصدر / ص84.

(2) نفس المصدر / ص92.

(3) د.فوزية دياب - القيم والعادات الاجتماعية- م.س. ص64.

أعلى درجة ، لعدم ربطها بالدنيا والآخرة كذلك فان كثيراً من مجتمعات المسلمين الذين لا يتمسكون بقيم الاسلام نتيجة لضعف شعورهم بقدرة الاسلام على إشباع حاجاتهم الحقيقية.

وربما يرجع ذلك الى تقصير من قبل العلماء والحكام في البلاد الاسلامية[1].

كما ان ثبات وتغير القيم المستمدة من التراث الثقافي تخضع لقانون التطور، شأن كل ما هو اجتماعي انساني، فالتطور يصيب العناصر اللامادية في التراث، من فلسفة وتصورات وايديولوجية، فالايديولوجية تتطور لدى احتكاكها بأيديولوجيات اخرى، كما انها تتغير بتغير ظروف الحياة، فهي تغيرات غائية هادفة تتناول نماذج السلوك المنتظر من الافراد والجماعات، كما تصيب انماط التفكير، وتؤثر في الاعراف السائدة والقيم[2].

ولكن التغير نادراً ما يجتث قيمة من افكار الناس ليضع مكانها قيمة اخرى، انما التغير الحقيقي يصيب تراتبية القيم والخيارات بينها ومعايير السلوك التي تقود اليها، ويحتاج هذا الى حقبة زمنية طويلة، الا ما تأتي به الثورات الاجتماعية والسياسية والدينية من تغييرات فورية[3].

وخلاصة القول: ان الثقافة اكبر من مجرد الاجزاء المكونة لها وان العلاقات المتبادلة بين مكوناتها تتشابك في العلاقة الوظيفية بين هذه الاجزاء والمكونات وان أي تغيير في احدى المكونات يترتب عليه ردود فعل في المكونات الاخرى، وذلك تبعاً للظروف الخاصة لكل ثقافة في اختلاف المكان والزمان والقيم السائدة[4].

---

(1) المصدر نفسه / ص90.
(2) د.سعدي صناوي- مدخل الى علم اجتماع الأدب/ م.س / ص205.
(3)د.سعدي صناوي- مدخل الى علم اجتماع الأدب/ م.س / ص253.
(4) محمد الخطيب- الانثروبولوجيا الاجتماعية – دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا/ دمشق، ط2، 2008/ ص53.